الإستراتيجيّة التّوجيهيّة في القرآن الكريم مقاربة تداوليّة لخطابات نوح عليه السّلام مع قومه

The guiding strategy in the Quran

A deliberative approach to Prophet Noah's discourses with his people

Khaled Hamidat

Abstract:

By reflecting on the Quranic discourse between messengers and their people, we find out the extent to which it is distinct from all other sermons by its eloquence, clarity, smoothness, disposition, diversification and inclusiveness. Prophets and messengers – by God's words and love – are the kindest to people and most patient with them, and they are the best at speaking and the most eloquent, which is evident in their various discourses, which have not received much attention. In the Holy Quran, they have used different strategies to call upon their people to the straight path of Allah, most notably the discourse strategy.

This research is included in the context of the disclosure of the mechanisms of the discourse strategy in Noah's letters – peace be upon him – to his people, and we have analyzed all the verses in which Noah addressed his people, all of which are contained in six chapters of the Holy Quran.

The research aims at demonstrating the extent to which the deliberative approach can be applied in the study and interpretation of the Holy Quran, in order to better understand its verses and to identify what can develop and achieve the purpose of the communication process.

Key words: Discours, Discours strategy, The prophet Noah.

الملخص

من خلال التأمّل في الخطابَ القرآنيَّ بين الرّسل وأقوامهم، نستبين مدى تميّزه عن سائر الخطابات، ببلاغته وفصاحته وسلاسته، وتصريفه وتنويعه وشموليّته. والأنبياءُ والرّسل - بما اصطفاهم الله وحباهم به- هم أرأف النّاس بالنّاس، وأصبرهم عليهم، وهم أقدر النّاس على الكلام والبيان، ويظهر ذلك جليّا في مخاطباتهم المختلفة، والّتي لم تحظ بكثير عناية. وقد جاء في القرآن الكريم استعمالهم لإستراتيجيّات مختلفة لدعوة أقوامهم إلى صراط الله المستقيم، من أبرزها الإستراتيجيّةُ التّوجيهيّة.

ويدرج هذا البحث في سياق الكشف عن آليّات الإستراتيجيّة التّوجيهيّة في خطابات نوح -عليه السّلام- لقومه، وقد قمنا بتحليل جميع الآيات الّتي خاطب فيها نوحٌ قومَه، والّتي وردت جميعها في ستّ سور من القرآن الكريم.

ويهدف البحث إلى بيان مدى إمكانيّة تطبيق المنهج التّداوليّ في دراسة وتفسير القرآن الكريم، بغية الوصول إلى فهم أفضل لآياته، والتّعرّف على ما من شأنه تطوير العمليّة التّواصليّة، وتحقيق الغاية منها.

كلمات مفتاحية: الخطاب، الإستراتيجيّة التّوجيهيّة، نوح عليه السّلام.

1. مقدمة:

ينطوي القرآن الكريم على كلّ ما يحتاجه النّاس في حياتهم، من أحكام ومعاملات وعقائد وعبادات وأخلاق، وقد أرسى الله -تعالى- به أسسَ توحيده وعبادته، وذكر فيه أحوال أقوام درسوا، وما تعرّضوا له من امتحان وتمحيص، وأرسل الأنبياء والرّسل بألسنة أقوامهم، وجعلهم أفصحَ النّاس وأقدرَهم على البيان، وأذكاهم في صناعة خطاباتهم واختيارِ أنجع الإستراتيجيّات لتحقيق الغاية منها، وقد جاءت هذه الإستراتيجيّات مبثوثة في كتاب الله عزّ وجلّ، وقد اخترنا منها تلك الّتي استعملها نوح -عليه السّلام- مع قومه، وهو الّذي لبث فيهم قريبا من ألف سنة، يدعوهم إلى ما فيه صلاح أمرهم، بالحكمة والموعظة الحسنة.

واختيارنا للإستراتيجيّة التّوجيهيّة، لا يعني إهمال غيرها من الإستراتيجيّات، أو أنّ هذه الأخيرة أقلّ شأنا منها، ولكنّ المقام لا يسمح بدراسة كلّ الإستراتيجيّات في مقال واحد، إضافة إلى أنّ أهمّ إستراتيجيّتين في دعوة النّاس وهدايتهم وتغيير تصوّراتهم وأفكارهم هما: التّوجيهيّة والإقناعيّة، لذا نجدُ أنفسنا نذكر أثناء التّحليل بعضا ممّا استعمله نوح -عليه السّلام- من آليّات إقناعيّة؛ فكما هو معلوم، فإنّ

المخاطِب لغيره لا يعتمد على إستراتيجيّة واحدة، وإنّما تأتي الإستراتيجيّات متكاتفة متداخلة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ السّور الّتي ورد فيها ذكر اسم "نوح" -عليه السّلام- ثلاث عشرة سورة، هي: الأعراف (56-64)، يونس (71-74)، هود (25-49)، الأنبياء (76-77)، المؤمنون (23-31)، الفرقان (37)، الشّعراء (105-122)، العنكبوت (14-15)، الصّافات (75-82)، الذّاريات (46)، القمر (09-16)، التّحريم (10)، نوح (01-28).

والسّور الّتي ورد فيها خطاب نوح لقومه ودعوته إلى التّوحيد ومكارم الأخلاق ستُّ سور، هي: الأعراف، يونس، هود، المؤمنون، الشّعراء، نوح. وهي الّتي سنعرض لها بالتّحليل وفق المنهج التداوليّ بحول الله تعالى.

وتتمثّل المشكلة الأساسية لهذا البحث في الأسئلة التّالية:

- ✓ ما المقصود بالإستراتيجيّة التّوجيهيّة؟ وما أهمّ آلياتها؟
- ✓ ما هي أهمّ آليات الإستراتيجيّة التّوجيهيّة الّتي استخدمها نوح -عليه السّلام- في دعوة قومه؟
- ✓ هل يصلح تطبيق المنهج التداوليّ لتفسير آيات القرآن الكريم وفهمها أكثر؟

وقد سعى هذا البحث إلى الإجابة عن هذه الأسئلة، انطلاقا من معالجة الآتي:

- ✓ الإستراتيجيّة التّوجيهيّة، وأهمّ آلياتها اللّغويّة وغير اللّغويّة.
- ✓ الإستراتيجيّة التّوجيهيّة في خطابات نوح -عليه السّلام- لقومه.

2. إستراتيجيّة الخطاب:

1.2 مفهوم الخطاب:

قبل أن نأتي إلى تعريف إستراتيجيّة الخطاب، نشير -في عجالة- إلى مصطلح (الخطاب)، الّذي يعدّ من أكثر المصطلحات شيوعا، وهو واحد من المفاهيم الحديثة الّتي اختلفت الدّراسات، وتعدّدت الآراء في تحديدها، وهو مفهوم عصيّ عن التّحديد، "غيرُ متّفق عليه" (صالح، 1997، ص189)، تتنازعه العديد من التّخصّصات والنّظريّات والحقول المعرفيّة؛ كاللّسانيّات، وعلم الاجتماع، وعلم النّفس، والعلوم السّياسيّة، والإعلام والتّواصل، والنّقد الأدبيّ، والفلسفة...

ويمكننا تعريف الخطاب -في إطار ما يخدم بحثنا- بأنّه وحدة تواصليّة قصديّة، كلاميّة أو كتابيّة، قد تكون جملة أو نصّا كاملا، وسيلتُها اللّغة، يُنشئها مخاطِب في سياق تواصليّ اجتماعيّ أو ثقافيّ، شفويّا أو كتابيّا، يهدف من خلالها إلى إفادة مخاطَب، أو إقناعه، أو إفهامه، أو التّأثير فيه، ويتحدّد نوع الخطاب من خلال المواقف الّتي يُلقى فيها، وطبيعة الأساليب والطّرق الّتي يستعملها المخاطِب في تواصله، فيكون خطابا دينيّا، أو تربويّا، أو سياسيّا، أو اجتماعيّا، أو علميّا...إلخ.

ويختلف الخطاب في اللّغات الطّبيعيّة من حيث حجمُه، فقد يرد جملة، أو مجموعة من الجمل، أو نصّا متكاملا، كما قد يختلف من حيث نمطُه، فيكون خطابا سرديّا، أو وصفيّا، أو حجاجيّا، أو فنيّا، أو علميّا، إلى غير ذلك من الأنماط الخطابيّة المعروفة (المتوكل، 2010، ص21).

وترجع أصالة مصطلح الخطاب في الثّقافة العربيّة إلى إطلاقه على لفظ القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، فقد اعتبره علماء أصول الدّين قولا تفاعليّا في حدث فعّال، وليس نصّا مدّونا ثابتا فقط، فأطلقوا على الأدلّة الشّرعيّة من الكتاب والسّنّة (الخطاب الشّرعيّ)، فالخطاب في لفظه شكلٌ لغويّ في سياق تفاعليّ أو تواصليّ، فإن اجتُزئ من سياقه، صار نصّا، كنصّ الكتاب أو الأثر المدوّن (عكاشة، 2014، ص17،18).

وثمّة عناصر أساسيّة لا يقوم الخطاب، ولا يتبلور إلّا بها، وهي "عناصر سياقيّة، لها سمات غير ثابتة؛ لأنّها تجري تداوليّا في السّياق" (الشهري، 2004، ص40)، وهي: المخاطِب، والمخاطَب، والخطاب، و"العناصر المشتركة، مثل العلاقة بين طرفي الخطاب، والمعرفة المشتركة، والظّروف الاجتماعيّة العامّة...، والقيود الّتي تؤطّر عمليّة التّواصل" (الشهري، 2004، ص39).

2.2 مفهوم إستراتيجيّة الخطاب:

تختلف الإستراتيجيّات باختلاف الظّروف المحيطة بالخطاب، والعقبات والعوائق الّتي تعترضه، والتّغيّرات الّتي تطرأ على عناصره، واختلاف القدرات الذّهنيّة للمتخاطبين، وطبيعة العلاقة بينهم، لذا يحاول المرسل دائما التّنويع في اختيار الإستراتيجيّة المناسبة، و"استعمال اللّغة بكيفيّات منظّمة ومتناسقة" (الشهري، 2004، ص56)، لتكون مناسبة للسّياق التّواصليّ، منتهجا في ذلك أسلوبا فعّالا غير مكلّف، وهذا يعني "أنّ الخطاب المنجز يكون خطابا مخطّطا له، بصفة مستمرّة وشعوريّة" (الشهري، 2004، ص56).

وليتمكّن المرسل من اختيار إستراتيجيّة الخطاب المناسبة، ينبغي أن يمتلك كفاية تواصليّة تفوق كفايته اللّغويّة، تجعله يتكيّف مع السّياق؛ إذ إنّ "القوانين اللّغويّة تصف ما يستطيع أن يفعله المرسل/ المرسل إليه في لغة معيّنة، أمّا قوانين التّواصل، فإنّها تصف ما يُستحسن فعله. وتتعامل الإستراتيجيّات مع عمليّة اختيار أفضل الوسائل تأثيرا من السّلوكيّات التّواصليّة التّبادليّة" (الشهري، 2004، ص59). ولتفعيل الكفاية التّواصليّة لا بدّ من وضع آليّة، منهج، خطّة، طريقة، ينتهجها المرسل ليحقّق أهدافه من خلال خطابه، مستعينا في ذلك -مع اللّغة- بكلّ ما يمكنه من إستراتيجيّات علميّة، أو نفسيّة، أو اجتماعيّة (مُحَمَّد نوفل، ص80، 89).

وتفاوت النّاس في قدرتهم على إنجاز خطاباتهم واختيارِهم للإستراتيجيّات الخطابيّة المناسبة مَرَدُّه إلى تفاوت كفاياتهم التّواصليّة، ويتّضح ذلك "عند قصور البعض في التّعبير عن قصده، أو دون تحقيق أهدافه؛ فقد يخفق أحدهم في حين يُوفّق غيره مع تماثل في بعض عناصر السّياق أو تشابه" (الشهري، 2004، ص61).

وقد دفع هذا الإخفاقُ الكثيرين إلى محاولة تحسين كفايتهم التّواصليّة، من خلال التّعلّم والمران والاستعمال المكثّف للّغة في مواقف اجتماعيّة متنوّعة، إيمانا منهم بضرورة ذلك في تحقيق أهدافهم وغاياتهم، لذا "تعدّ الإستراتيجيّة عملا إبداعيّا يمارسه كلّ إنسان سويّ" (الشهري، 2004، ص62).

ولأنّ الخطاب لا يتجلّى دون استعمال العلامات المناسبة، فإنّ التّواصل بين النّاس لا يعتمد على اللّغة الطّبيعيّة وحدها، وإنّما يحتاج إلى استعمال بعض العلامات غير اللّفظيّة، الّتي قد تجعل الخطاب يوصف بأنّه نوع من السّلوك المتأدّب أو العدواني، وغير ذلك من الأوصاف (الشهري، 2004، ص55، 56).

وعليه يمكننا تعريف إستراتيجيّة الخطاب بأنّها: فنّ يستعمله المرسل، وطريقةٌ يتّخذها عند إنتاج خطابه، يسعى من خلالها إلى التّعبير عن مقاصده، وتحقيق أهدافه، والتّأثير في غيره، موظّفا في ذلك ما يُتاح له من أساليب التّواصل اللّفظيّ وغير اللّفظيّ، مراعيا السّياق وعناصره المختلفة، واللّغة الطّبيعيّة المستعملة، وطبيعة المتلقّي وأحواله، وردّة فعله، ومختلف العوائق والعقبات الّتي قد تعترضه.

وعموما فإنّ ثمّة ثلاثة معايير تُصنّف حسبها إستراتيجيّات الخطاب، هي (الشهري، 2004، ص87،88):

01ـ معيار اجتماعيّ أخلاقيّ: يمثّل العلاقة بين طرفي الخطاب (المرسل والمرسل إليه)، تفرّعت عنه الإستراتيجيّتان التّضامنيّة والتّوجيهيّة.

02ـ معيار لغويّ: وهو معيار شكل الخطاب، واللّغة المستعملة فيه، وهو معيار دلاليّ، يعبّر عن مقاصد المخاطِب، تُستعمل فيه الدّلالة المباشرة، أو التّلميحيّة، وتأسّست عليه الإستراتيجيّة التّلميحيّة.

03ـ معيار هدف الخطاب: غايته التّأثير في المتلقّي. وتأسّست عليه الإستراتيجيّة الإقناعيّة.

وقد كثرت البحوث والدّراسات لدى العرب والغرب الّتي اهتمّت بإستراتيجيّات الخطاب وتحديد أنواعها تبعا للمجال الّذي ترد فيه، ولعلّ العمل الطّيّب الّذي قام به (عبد الهادي بن ظافر الشّهريّ) يحسُن الاعتماد عليه، والرّجوع إليه؛ إذ قد قام بتجميع هذه الإستراتيجيّات عارضا إيّاها في أربعة أنواع هي: الإستراتيجيّة التّضامنيّة، الإستراتيجيّة التّوجيهيّة، الإستراتيجيّة التّلميحيّة، الإستراتيجيّة الإقناعيّة.

3. مفهوم الإستراتيجيّة التّوجيهيّة:

يسعى المرسل من خلال الإستراتيجيّة التّوجيهيّة إلى فرض وصاية وقيدٍ على المرسل إليه، بشكل أو بآخر، أو ممارسة سلطة عليه، بتوجيهه إلى ما ينفعه، أو صرفه عمّا يضرّه، ويستعمل ذلك حينما يكون السّياق غير مناسب للخطابات المرنة، والتّأدب التّعامليّ، ولا يعني ذلك السّيطرة التّامّة عليه؛ لأنّ المرسل يسعى دائما إلى الحفاظ على استمراريّة الخطاب، وتحقيق الهدف منه، والحفاظ على علاقته مع المرسل إليه.

وتُستعمل الإستراتيجيّة التّوجيهيّة وفق مقتضيات ومسوّغات، تُرجّح استعمالَها بدلا من إستراتيجيّة أخرى، منها (الشهري، 2004، ص328،329) و (منصور جودي، 2018، ص65):

01- فارق المنزلة، والشّعور بالتّفاوت الفكريّ أو الاجتماعيّ أو الطّبقيّ الموجود بين طرفي الخطاب.

02- السّياق التّواصلي الّذي قد يفرض تواصلا محدودا بين طرفي الخطاب، كالّذي يكون في اللّقاءات الرّسميّة الّتي قد تحدث لمرّة واحدة بينهما.

03- إعادة الاعتبار للعلاقة الموجودة بين طرفي الخطاب وتصحيحها، لاسترجاع الهيبة، أو الرّغبة في الاستعلاء، أو بيان المكانة والمنزلة.

04- تحقيق الغايات والمقاصد؛ كتحدّي المرسل إليه، أو إيقافه إن تجاوز حدود العلاقة الموجودة بين طرفي الخطاب.

ونشير هنا إلى أنّ استعمال هذه الإستراتيجيّة لا يعود إلى مميّزات فرديّة يتّصف بها المرسل، بقدر ما يعود إلى مكانته وموقعه في السّلّم الاجتماعيّ، وطبيعة علاقته مع المرسل إليه (محبّة، صداقة، قرابة...إلخ) (الشهري، 2004، ص326).

وتتميّز الإستراتيجيّة التّوجيهيّة بالوضوح في التّعبير عن المقاصد، وهو ما لا يدع للمرسل إليه فرصة لتأويل الخطاب، أو التّملّص من مضمونه (الشهري، 2004، ص327).

ويعدّ التّوجيه فعلا لغويّا، وآليّة مباشرة، و"وظيفة من وظائف اللّغة الّتي تعنى بالعلاقات الشّخصيّة...؛ لأنّ اللّغة تعبير عن سلوك المرسل وتأثيرِه في توجّهات المرسل إليه وسلوكه" (الشهري، 2004، ص324)، وتتدرّج قوّة الأفعال الإنجازيّة حسب درجة السّلطة ووجودها أو غيابها، فمن وجهة نظر التّداوليّة تُستعمل اللّغة بدافع تحقيق السّلطة والسّيطرة على المجتمع (الشهري، 2004، ص325، 326).

ويأتي التّوجيه باستعمال وسائل لغويّة، ووسائل غير لفظيّة، يفرضها سياق الخطاب، والسّلطة القائمة بين طرفيه، نستعرض أهمّها في ما يأتي:

1.3 الوسائل اللّغويّة، ومن بينها:

- الأمر بأدواته المختلفة:

الأمرُ أسلوب إنشائيّ، وهو "استدعاء الفعل بالقول على جهة الاستعلاء" (الشتري، 1999، ص16)، ومعنى ذلك أنّ الإشارة لا تسمّى أمرا، وإن أفادت معناه. ويرى الشّيخ العثيمين أنّ قولَهم (استدعاء الفعل)، أو طلبُه، يُخرِجُ النّهيَ؛ لأنّه طلبُ ترك، وقولهم (على وجه الاستعلاء) يُخرج الالتماس، والدّعاء، وغيرَهما ممّا يُستفاد من صيغة الأمر بالقرائن؛ فالالتماس يكون من مساو، أما الدّعاء فيكون من الأدنى إلى الأعلى (المنياوي، 2011، ص31). ونشير إلى أنّ الاستعلاء صفة للأمر، والعلوّ صفة للآمر (المنياوي، 2011، ص37).

ويتحقّق الأمر في الخطاب التّوجيهيّ بصيغ أهمّها:

- فعل الأمر: (افعلْ).
- اسم فعل الأمر: (ايه، صه، مه، حيّ...)؟

- المصدر النّائب عن فعل الأمر: كقول الله تعالى: **(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)** سورة محمّد (04). (ضرب) مصدرٌ نائب عن فعل الأمر، يعني: اضربوا الرقاب.

- المضارع المقرون بلام الأمر: كقوله تعالى: **(ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ)** سورة الحجّ (29).

وثمّة صيغ أخرى للأمر؛ كالألفاظ المخصوصة للوجوب (يجب، ينبغي، لا بدّ...)، وشبه الجملة، والصّيغ الصّرفية، كالفعل المبني للمجهول، وصيغ الإخبار (الشهري، 2004، ص344).

- **النّهي:** أسلوب إنشائيّ، وهو "قولٌ يتضمّن طلب الكفّ على وجه الاستعلاء، بصيغة مخصوصة هي المضارع المقرون بلا النّاهية" (الآمدي، 2003، ج01، ص231) كقوله تعالى: **(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) سورة الأنعام (150).**

وقد يستفاد طلب الكفّ بغير صيغة النّهي، مثل أن يوصف الفعل بأنّه محرّم، أو محظور، أو قبيح، أو يذمّ فاعله، أو يُرتّب على فعله عقابٌ أو نحو ذلك (المنياوي، 2011، ص37). فكلّ ما استعمله المرسل لكفّ المرسل إليه عن فعل شيء ما يُعدّ توجيها، سواء كان لفائدة يحصل عليها أحدهما، أو كلاهما. ويكون هذا النّهي وفق درجات متفاوتة، حسب السّياق التّواصلي، وطبيعة المرسل إليه، ومقدار السّلطة الّتي يتمتّع بها المرسل.

- **الاستفهام:** هو أسلوب إنشائيّ، يُقصَدُ به طلبُ العلم بشيء مجهول، وقد سمّاه (الجرجانيّ) الاستخبارَ؛ قاصدا به طلب الخبر في أمر غير معروف، فقال "الاستفهامُ استخبارٌ، والاستخبارُ هوُ طَلبٌ منَ المُخاطَب أن يُخْبرك" (الجرجاني، 1992، ص140). غير أنّ ابن فارس فرّق بين الاستفهام والاستخبار، بأنّ الأوّل طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، والثّاني يكون في ما سبق أوّلا (الحيالي، 2008، ص114).

ويعمل الاستفهام على إثارة المرسل إليه، وتحريك شعوره، وتوجيهه، و"تعدّ الأسئلة -خصوصا الأسئلة المغلقة- من أهمّ الأدوات اللّغويّة لإستراتيجيّة التّوجيه" (الشهري، 2004، ص352)، ونقصد بذلك الأسئلة الّتي تقتضي التّلفّظ بإجابة صريحة (الشهري، 2004، ص352). وغاية الاستفهام -في ظلّ الإستراتيجيّة التّوجيهيّة- السّيطرة على ذهن المرسل إليه، وجعله ينقاد ويتفاعل مع الخطاب. وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصليّ إلى معان أخرى، تُفهم من خلال السّياق.

- **التّحذير:** يعدّ التّوجيه -بصوره المختلفة- آليّة توجيهيّة قويّة، ويُقصد به تنبيه المخاطَب إلى أمر مكروه كي يتجنّبه، ويحترز منه، وقد يكون المحذَّرُ منه فيه ضررٌ على المرسل أو المرسل إليه، أو مساسٌ بشيء يختصّ بالمرسل ويتعلّق به.

والأصل في التّحذير أن يكون موجّها إلى مخاطَب ما (ابن مالك، 2000م، ص432)، وهو يدلّ على سلطة المرسل، وصراحته، وصدقه في التّوجيه، وبه تحصلُ ثقة المرسل إليه وانقيادُه.

- **الإغراء:** وله عملٌ توجيهيّ عكس التّحذير، فـ"التّحذير هو توجيه إبعاد، في حين يكون الإغراء هو توجيه تقريب" (الشهري، 2004، ص358)، ويتحكّم السّياق التّواصليّ في تحديد قصد المرسل.

- **التّحضيض والعرض:** هما أسلوبان إنشائيّان من أساليب الطّلب. ويقصد بالتّحضيض "التّحريضُ على الأمر والحثّ عليه بقوّة" (أحمد و عبد الرحيم، ص08)، إمّا على فعله أو تركه، باستعمال حرف من حروف التّحضيض، وهي: هلّا، وَألا وَألّا، ولولا، ولوما. فإذا "وليهنّ المستقبل كنّ تحضيضا، وإذا وليهنّ الماضي كنّ توبيخا" (الشهري، 2004، ص358).

أمّا العرض فهو طلبٌ برفق ولين، بأحرف هي: ألَا، أمَا، لو، لولا. ويكون التّفريق بين التّحضيض والعرض بالاعتماد على السّياق التّواصليّ، والتّنغيم المصاحب للكلام .

- **النّداء:** هو أسلوب إنشائيّ قوامه الطّلبُ والخطاب، ويمكن للمرسل استعماله كفعل توجيهيّ تحفيزيّ. ويرى (حمزة بن يحيى القالي) أنّ "الأصل في النداء هو التّصويت بالمنادى لإقباله عليك" (خالدية، 2019، ص301)، وحمله على الإصغاء إليك، وقد يستعمل لأغراض توجيهيّة أخرى؛ مثل: المدح، الذّمّ، التّنبيه، التّهديد، التّكليف، التّحدّي، العتاب، التّصح،...إلخ.

- **التّوجيه بألفاظ المعجم:** ويكون ذلك بأيّ لفظ يستخدمه المرسل بهدف التّوجيه، وذلك "بالتّصح تارة والوصيّة تارة، أو التّوسّل، أو المناشدة، أو الإشارة، أو الاقتراح، وغير ذلك" (الشهري، 2004، ص361).

- **ذكر العواقب:** هي آليّة توجيهيّة صريحة مباشرة، يستعملها المرسل حينما تقلّ سلطته على المتلقّي، بهدف التّخويف من أمر ما أو التّرغيب فيه، ويمكن استعمالها لتحمل دلالات الآليّات الّتي ذكرناها سابقا.

- **التّوجيه المركّب:** قد يستعمل المرسل آليّتين لغويّتين أو أكثر في سياق تواصليّ واحد، بحيث يجعلها تعضد بعضها بعضا، ممّا يزيد من فرص تحقيق الخطاب لأهدافه.

2.3 الوسائل غير اللّفظيّة في الإستراتيجيّة التّوجيهيّة: تُستعمل الوسائل غير اللّفظيّة كذلك ضمن الإستراتيجيّة التّوجيهيّة، ولعلّ أبرزها التّنغيم، ونبرة الصّوت، وقوّته، ووضعيّات الجسم، وحركات الرّأس، وملامح الوجه، والإشارة باليد، والمظهر الخارجيّ (اللّباس، تسريحة الشّعر، الرّائحة...)؛ إذ إنّها تعبّر عن مدى سلطة المرسل وقدرته على التّأثير في المرسل إليه وتوجيهه، وهي تُكسب الخطابات دلالات توجيهيّة لا يعبّر عنها المعنى الحرفيّ، وقد تدلّ على معنى التّوجيه؛ بذاتها، أو مصاحبة للكلام. وكمثال بسيط عن ذلك: إذا أراد المرسل تحذير المرسل إليه من أمر ما، فإنّه يستعمل وسائل لغويّة (كالأمر، والنّهي، وأسلوب التّحذير)، ويجعل خطابه وفق تنغيم معيّن، ونبرة صوت شديدة قويّة، ويستعمل السّبّابة ملوّحا بها، ومشيرا بها إلى المرسل إليه، أو إلى الأمر المحذَّرِ منه، وتظهر على وجهه ملامحُ التّحذير؛ كتقريب الحاجبين، وتوسيع العينين، وتقطيب الجبين...

4. آليّات الإستراتيجيّة التّوجيهيّة في خطابات نوح -عليه السّلام- مع قومه:

1.4 خطاب نوح -عليه السّلام- مع قومه في سورة الأعراف:

قال الله تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿59﴾ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴿60﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿61﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿62﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿63﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْ كِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ ﴿64﴾

لقد خاطب نوح عليه السّلام قومه خطابا صريحا لم يترك فيه مجالا للتّأويل، فافتتحه باستعمال النّداء كآليّة لغويّة توجيهيّة، إيذانا بأهمّيّة ما سيلقيه عليهم؛ "لِأَنَّ النِّدَاءَ طَلَبُ الْإِقْبَالِ. وَلَمَّا كَانَ هُنَا لَيْسَ لِطَلَبِ إِقْبَالِ قَوْمِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ مَا ابْتَدَأَ خِطَابَهُمْ إِلَّا فِي مَجْمَعِهِمْ، تَعَيَّنَ أَنَّ النِّدَاءَ مُسْتَعْمَلٌ مَجَازًا فِي طَلَبِ الْإِقْبَالِ الْمَجَازِيِّ، وَهُوَ تَوْجِيهُ أَذْهَانِهِمْ إِلَى فَهْمِ مَا سَيَقُولُهُ" (بن عاشور، 1984، ج11، ص236).

وقد اعتمد على مبدأ التّأدب، فقال: (**يا قوم**)، وذلك تحفيزا لقومه، واستمالة وتحبيبا لهم، كي يُقبلوا عليه، ويسمعوا كلامه، و"ليأخذوا قوله مأخذ قول النّاصح المتطلّب الخيرَ لهم" (بن عاشور، 1984، ج11، ص236)، والأغراض التّوجيهيّة لهذا النّداء: التّنبيه، والتّصح، وإرادة الخير لهم، وإظهار الشّفقة، والرّأفة بهم، والخوف عليهم، ورّغبته في اهتدائهم، وقد خاطب "قَوْمَهُ كُلَّهُمْ؛ لِأَنَّ الدَّعْوَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَامَّةً لَهُمْ، وَعَبَّرَ فِي نِدَائِهِمْ بِوَصْفِ الْقَوْمِ لِتَذْكِيرِهِمْ بِآصِرَةِ الْقَرَابَةِ" (بن عاشور، 1984، ج08، ص188).

وهذه القرابة الّتي تجمعه بهم، وخوفُه عليهم، إضافة إلى أنّه مكلّف بتنفيذ ما أمره الله به، وما أرسله من أجله، هي مسوّغات خوّلت له استعمال هذا الفعل التّوجيهيّ (النّداء).

وقد استعمل آليّة لغويّة أخرى هي الأمر، فقال: (**اعبدوا الله**)؛ أي "ذِلُّوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَاخْضَعُوا لَهُ بِالِاسْتِكَانَةِ، وَدَعُوا عِبَادَةَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَعْبُودٌ يَسْتَوْجِبُ عَلَيْكُمُ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ" (الطبري، 2001، ج10، ص260)، والأغراض التّوجيهيّة من ذلك هي النّدب والتّأديب والإرشاد، وهي "معان متقاربة...، فالنّدب توجيه إلى ما يرجى به ثواب الآخرة، والتّأديب توجيه إلى ما يهذّب الأخلاق ويُصلح العادات، والإرشاد توجيه إلى ما فيه مصلحة دنيويّة" (الشهري، 2004، ص343)، أي إنّ أغراض هذا التّوجيه أن يصرف نوح -عليه السّلام- قومَه من عبادة الأصنام إلى عبادة الله وحده، وخوفه من أن يحلّ عليهم العذاب، لذلك استعمل آليّة لغويّة مساعدة هي (ذكر العواقب)، فقال (**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**).

والنّداء الّذي سبق هذا الأمر بيّن به نوح -عليه السّلام- أنّ قصده ليس الأمر تحديدا، بهدف التسلّط والاستعلاء والإلزام، بل هو طلبٌ ودعوة لهم ليفعلوا ما فيه خيرٌ لهم؛ إذ إنّ الله تعالى لم يُلزم الرّسل بحمل أقوامهم على اتّباعهم، وإنّما أمرهم بتبليغ رسالته، وبيان طريق الهداية للنّاس، ومصداق ذلك قوله تعالى: **(فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) {النّحل:35}**. ومسوّغ استعمال نوح -عليه السّلام- لهذا الفعل التّوجيهيّ (الأمر) هو تلك السّلطة الّتي اكتسبها من كونه رسولا من عند الله، عالما بما لم يعلمه قومه، وأنّه من المصطفين الأخيار، قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) آل عمران 33.**

فسلطته هي سلطة العلم والمعرفة، إضافة إلى أنّ خلفيّته ومكانته السّابقة هي سلطة في حدّ ذاتها، غير أنّ خطابه -كما سيتبيّن- لم ينل القَبول، لأنّه تعارض مع سلطة أقوى من سلطته، هي سلطة التّعصّب لدين الآباء.

وقد ردّ عليه الملأ من قومه مستهزئين به، ومكذّبين له، وهم "الرؤساءُ من قومه والأشراف الّذين يمثّلون صدورَ المحافل بإجرامهم والقلوبَ بجلالهم وهيبتِهم والأبصارَ بجمالهم وأُبّهتهم" (أبو السعود، 2010، ج03، ص235)، قالوا له إنّا نراك في بُعد و"زوال عن الحقّ" (البيضاوي، 1998، ج03، ص17).

لم يكن من السّهل على نوح -عليه السّلام- استخدام الإستراتيجيّة التّوجيهيّة مع قومه، أو لِنقلْ: مع الملأ من قومه، الّذين كانوا سادة وأشرافا، يصعب التّواصل أو التّحاور معهم؛ لأنّهم طغاة بُغاة. وتكذيبهم له، ووصفهم له بالضّلال دفعه إلى نفي ذلك عن نفسه، لا لتبرئة نفسه فحسب، وإنّما لمواصلة الحوار معهم، وتوجيههم، وتبيين الحقّ لهم، فاستخدم النّداء بالصّيغة نفسها مرّة أخرى، وساق حججا تُسوّغ خطابه معهم، فقال (**يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**)، وقد استعمل آليّة ذكر العواقب مرّة أخرى، فقال إنّي "أَنْصَحُ لَكُمْ فِي تَحْذِيرِي إِيَّاكُمْ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ وَتَكْذِيبِكُمْ إِيَّايَ وَرَدِّكُمْ نَصِيحَتِي، (**وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**)، مِنْ أَنَّ عِقَابَهُ لَا يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ" (الطبري، 2001، ج10، ص262)، واستعمالُ الفعل المضارع فيه "دَلَالَةٌ عَلَى تَجْدِيدِ النُّصْحِ لَهُمْ، وَأَنَّهُ غَيْرُ تَارِكِهِ مِنْ أَجْلِ كَرَاهِيَتِهِمْ أَوْ بَذَاءَتِهِمْ" (بن عاشور، 1984، ج08، ص194).

ثمّ استعمل آليّة الاستفهام قائلا: (**أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)؟، وغاية نوح -عليه السّلام- من هذا الاستفهام إثارتهم، وتحريك شعورهم، وتوجيههم، ومحاولة السّيطرة على أذهانهم، وجعلهم ينقادون لخطابه، فسألهم متعجّبا منهم تعجّبا يدعوهم إلى مراجعة أنفسهم. والهمزة في هذا الاستفهام "للإنكار" (الزمخشري، 1987، ج02، ص115)؛ أي "لَا تَعْجَبُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّ هَذَا ليس بعجَب أَنْ يُوحِيَ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ رَحْمَةً بكم ولطفا وإحسانا إليكم" (ابن كثير، 1999، ج03، ص388).

و"حَقِيقَةُ الْعَجَبِ أَنَّهُ انْفِعَالٌ نَفْسَانِيٌّ يَحْصُلُ عِنْدَ إِدْرَاكِ شَيْءٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَجَبُ مَشُوبًا بِإِنْكَارِ الشَّيْءِ الْمُتَعَجَّبِ مِنْهُ وَاسْتِبْعَادِهِ وَإِحَالَتِهِ" (بن عاشور، 1984، ج08، ص195).

ثمّ برّر سبب بعثه رسولا إليهم مستعملا الإستراتيجيّة الإقناعيّة، والإستراتيجيّة التّوجيهيّة، فاستخدم آليّة التّحذير قاصدا تنبيههم ليتجنّبوا عذاب الله في الدّنيا والآخرة، وليتحترزوا منه ويتّقوه، فقال (**لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا**)، ثمّ استعمل آليّة الإغراء، فقال (**وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)، و"فائدة حرف التّرجّي التّنبيه على أن التّقوى غير موجب، والتّرحّم من الله سبحانه وتعالى تفضّل، وأنّ المتّقي ينبغي ألّا يعتمد على تقواه، ولا يأمن من عذاب الله تعالى" (البيضاوي، 1998، ج03، ص18).

وعلى الرّغم من استخدام رسول الله نوح -عليه السّلام- للإستراتيجيّة التّوجيهيّة، وبذل النّصح لقومه، وصدق رسالته، ورغبته الجامحة في اهتدائهم، ونجاتهم من العذاب؛ إلّا أنّهم بغوا وظلموا أنفسهم، فكان مصيرهم الهلاك، (**فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ**).

2.4 خطاب نوح -عليه السّلام- مع قومه في سورة يونس:

قال الله تعالى: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ ﴿71﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿72﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْـ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿73﴾

استعمل نوح -عليه السّلام- آليّة النّداء (**يا قوم**)، وقد سبق الكلام عنها، ولكنّ استعماله إيّاها في هذا الخطاب جاء بعد أن أيِس من إيمان قومه، لذلك وظّف أسلوب الشّرط كخيار أوّل يقدّمه ممهّدا به لتحدّيه لهم، فقال: يا قوم إن كان عظُم وشقّ عليكم طول إقامتي بينكم لدعوتكم وتذكيركم بآيات الله، فإنّي "غَيْرُ مُكْتَرِثٍ بِمُقَاوَأَتِكم" (الزمخشري، 1987، ج02، ص359) لأنّي على الله توكّلت، فـ"بِهِ ثِقَتِي وَهُوَ سَنَدِي وَظَهْرِي" (الطبري، 2001، ج12، ص230).

ثمّ استعمل آليّة الأمر بهدف التّهديد والتّحدّي، فقال: (**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ**)؛ أي "اجتمعوا كلُّكم، بحيث لا يتخلّف منكم أحد، ولا تدّخروا من مجهودكم شيئًا. وأحضروا شركاءكم الّذين كنتم تعبدونهم وتوالونهم من دون الله ربّ العالمين" (بن عاشور، 1984، ج11، ص240)، وقال: (**ثمّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ**؛ أي "أَنْفِذُوا مَا تَرَوْنَهُ مِنَ الْإِضْرَارِ بِي" (بن عاشور، 1984)، و"لا تمهلوني ساعة من نهار" (السعدي، 2000، ص369)، وتوجّهوا إليّ لقتلي.

والظّاهر أنّ الغرض التّوجيهي من هذه الآليّة هو صرفهم من مجرّد الاستهزاء والسّخريّة به إلى المسارعة إلى إهلاكه والفتك به، و"هذا برهان قاطع، وآية عظيمة على صحة رسالته، وصدق ما جاء به، حيث كان وحده لا عشيرة تحميه، ولا جنود تؤويه" (السعدي، 2000، ص369).

وقد استعمل قبل الأمر الثّاني آليّة النّهي: (**لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً**)، لغرض توجيهيّ، وهو أن يجعلوا عداوتهم له مكشوفة، علانيّة لا خفاءً؛ أي "لِيَكُنْ أَمْرُكُمْ ظَاهِرًا مُنْكَشِفًا تَتَمَكَّنُونَ فِيهِ مِمَّا شِئْتُمْ، لَا كَمَنْ يَخْفَى أَمْرُهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى مَا يُرِيدُ" (القرطبي، 1964، ج08، ص363)، وفي كلامه هذا استهزاء بهم وتحدّ لهم، وإلزامٌ للحجّة عليهم، لأنّه يعلم علما يقينيّا ألّا قدرة لهم عليه.

ثمّ استعمل آليّة العرض، من خلال أسلوب الشّرط، ليتيح لهم فرصة أخيرة، قبل أن يدعو الله عليهم، مستعينا بإستراتيجيّة إقناعيّة: (**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**)؛ أي إن "أَعْرَضْتُمْ عَمَّا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ...، فَإِنِّي لَمْ أَسْأَلْكُمْ عَلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ أَجْرًا وَلَا عِوَضًا أَعْتَاضُهُ مِنْكُمْ بِإِجَابَتِكُمْ إِيَّايَ إِلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَلَا طَلَبْتُ مِنْكُمْ عَلَيْهِ ثَوَابًا وَلَا جَزَاءً، (**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ**)" (الطبري، 2001، ج12، ص235، 236). لكنّهم كذّبوا، فكان مصيرهم الهلاك في الدّنيا والآخرة، كما تبيّن آنفا.

3.4 خطاب نوح -عليه السّلام- مع قومه في سورة هود:

قال الله تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿25﴾ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿26﴾ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ

كَاذِبِينَ ﴿27﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿28﴾ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿29﴾ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴿30﴾ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿31﴾ قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿32﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿33﴾ وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿34﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ ﴿35﴾ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿36﴾ وَاصْنَعِ كَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿37﴾ وَيَصْنَعُ كَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿38﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿39﴾ حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴿40﴾ وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿41﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿42﴾ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾

استعمل نوح -عليه السّلام- ألفاظا معجميّة تدلّ على التّوجيه، لينصح قومه، ويوصيهم بأن يخلصوا العبادة لله وحده، وأن يتركوا كلّ ما يُعبدُ من دون لله، ثم استعمل آليّة ذكر العواقب، وهي آليّة مباشرة صريحة، بيّن بها خوفه عليهم من أن يحلّ بهم عذاب الله إن هم لم يجيبوه لما دعاهم إليه، (**أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ**)، وفي خطابه هذا "تعليلٌ لموجب النّهي، وتصريحٌ بالمحذور، وتحقيقٌ للإنذار، والمرادُ به يومُ القيامة، أو يوم الطوفان" (أبو السعود، 2010، ج04، ص200)؛ أي إنّكم "إِنِ اسْتَمْرَرْتُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ عَذَّبَكُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا مُوجِعًا شَاقًّا" (ابن كثير، 1999، ج04، ص274).

لكنّ السّادة والأشراف من قومه كذّبوه بحجّة أنّه بشر مثلهم، يتّبعه أراذلهم وسفلتهم "من غير تفكير ولا رويّة" (السعدي، 2000، ص380)، والّذين هم "في الحقيقة الأشرافُ، وأهل العقول، الّذين انقادوا للحق ولم يكونوا كالأراذل" (السعدي، 2000، ص380) الّذين كفروا. واحتجّوا أيضا بأنّه ومن آمن به ليسوا بأفضل منهم حتّى يُصدّقوهم ويؤمنوا بهم.

وقد واصل نوح -عليه السّلام- خطابه معهم -على الرّغم ممّا سمعه منهم-، فناداهم (**يَا قَوْمِ**)، استعطافا لهم، وشفقة عليهم، و"تَذْكِيرًا لَهُمْ بِأَنَّهُ مِنْهُمْ فَلَا يُرِيدُ لَهُمْ إِلَّا خَيْرًا" (بن عاشور، 1984، ج12، ص50)، ثمّ استعمل آليّة الاستفهام لتوجيههم وإقناعهم في آن، فقال (**أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**)؛ أي "إِنْ كُنْتَ ذَا بُرْهَانٍ وَاضِحٍ، وَمُتَّصِفًا بِرَحْمَةِ اللَّهِ بِالرِّسَالَةِ بِالْهُدَى فَلَمْ تَظْهَرْ لَكُمُ الْحُجَّةُ وَلَا دَلَائِلُ الْهُدَى، فَهَلْ أُلْزِمُكُمْ أَنَا وَأَتْبَاعِي بِهَا؟، أَيْ بِالْإِذْعَانِ إِلَيْهَا وَالتَّصْدِيقِ بِهَا إِنْ أَنْتُمْ

تَكْرَهُونَ قَبُولَهَا؟ (بن عاشور، 1984، ج12، ص50،51)، وفي خطابه هذا تعريض صريح، فهو يريد أن يوجّههم إلى أن يستمعوا إلى كلامه ويتأمّلوه دون خلفيّات مسبقة، ودون كراهية وعداوة منهم، أو رؤية إلى مكانتهم، لأنّهم إن فعلوا ذلك فسيعلمون أنّه الحقّ من ربّهم، وأنّه صادق.

والاستفهام في قوله: **(أَرَأَيْتُمْ)؟** استفهام تقريريّ، وفي قوله: **(أَنُلْزِمُكُمُوهَا)؟** إنكاريٌّ؛ أي "أَنَأْخُذُكُمْ بِالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ وَقَدْ عَمَّاهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ" (الطبري، 2001، **ج12، ص383**)، ومسوّغ استعمال هذا الاستفهام هو أنّ سلطة نوح -عليه السّلام- كانت أقلّ من سلطتهم، وقد قال قتادة "وَاللَّهِ لَوِ اسْتَطَاعَ نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَأَلْزَمَهَا قَوْمَهُ، وَلَكِنَّهُ لم يملك ذلك" (القرطبي، 1964، **ج09، ص26**).

ثمّ نادهم -عليه السّلام- مرّة أخرى **(يَا قَوْمِ)**، تذكيرا وتأكيدا على حرصه على ما ينفعهم، ثمّ بيّن من خلال استعمال آليّة الحجاج أنّ دعوته إيّاهم ليست رغبة في المال، أو في عرض من أعراض الدّنيا حتّى يتّهموه في نصيحته، ثمّ نفى نفيا مطلقا أن يطرد من آمن به بعد أن سألوه ذلك، فقال: **(وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ)؛** وهذا "جوابٌ عمّا لوّحوا به حين قولهم: (وَمَا نَرَاكَ اتبعك إِلاَّ الذين هُمْ أَرَاذِلُنَا)" (أبو السعود، 2010، **ج04، ص202**)، وأراد بخطابه: "مَا أَنَا بِمُقْصٍ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَأَقَرَّ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَخَلْعِ الْأَوْثَانِ وَتَبَرَّأَ مِنْهَا بِأَنْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ عِلْيَتِكُمْ وَأَشْرَافِكُمْ" (الطبري، 2001، ج12، ص385)، ويعلّل ذلك بأنّهم ملاقو ربّهم، وسيثيبهم على إيمانهم بجنّات النّعيم، ولكنّكم قوم تجهلون، و"مِن جَهْلِكُمْ سَأَلْتُمُونِي أَنْ أَطْرُدَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ" (الطبري، 2001، **ج12، ص385**).

وعلى شاكلة الخطاب السّابق، عاد نوح واستعمل آليّتي النّداء **(يا قوم)**، والاستفهام **(مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)**؟؛ أي من يمنعني من عذاب الله إن طردتهم؟، "أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ فِيمَا تَقُولُونَ، فَتَعْلَمُونَ خَطَأَهُ فَتَنْتَهُوا عَنْهُ؟" (الطبري، 2001، ج12، ص386)، وهو يوجّههم بالاستفهام الأوّل إلى أن يرجعوا عن قولهم بطرد من آمن معه، ويوجّههم بالاستفهام الثّاني إلى أن يتدبّروا الأمور، ويتفكّروا في ما هو أنفع لهم وأصلح.

ثمّ ساق نوح -عليه السّلام- مجموعة من الحجج ردّا على ما واجهوه به من إنكار، وعلى الذّرائع الثّلاثة الّتي اتّخذوها لتكذيبه، والهدف من هذه الحجج هدايتهم، وإقامة الحجّة عليهم، وبيان صدق نبوّته، فقال: **(وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)**؛ أي لا أقول لكم حين أدّعي النّبوّة أنّ عندي خزائن الله، حتّى تستدلّوا بعدمها على كذبي، ولا أدّعي معرفة الغيب في قولي إنّي لكم نذير مبين، حتّى تسارعوا إلى الإنكار، فإنّما أخاف عليكم عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ علمَ الغيبِ الّذي يوحَى إليّ، ولا أقول إنّي ملك حتّى تقولوا ما أنت إلّا بشر مثلنا، فإنّ البشريّة ليست من موانع النّبوّة، بل من مباديها (أبو السعود، 2010، ج04، ص203)، ولا أقول لمن استحقرتْهُم أعينكم من ضعفاء المؤمنين **(لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ)؛** أي "بِضَمَائِرِ صُدُورِهِمْ، وَاعْتِقَادِ قُلُوبِهِمْ، وَهُوَ وَلِيُّ أَمْرِهِمْ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا لِي مِنْهُمْ مَا ظَهَرَ وَبَدَا، وَقَدْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ

وَاتَّبَعُونِي، فَلَا أَطْرُدُهُمْ وَلَا أَسْتَحِلُّ ذَلِكَ" (الطبري، 2001، ج12، ص387) **(إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)**، و"هذا تأييس منه -عليه الصّلاة والسّلام- لقومه أن ينبذ فقراء المؤمنين، أو يمقتهم، وتقنيع لقومه، بالطّرق المقنعة للمنصف" (السعدي، 2000، ص381).

لقد استعمل نوح -عليه السّلام- هذه التّوجيهات والحجج، وجادل قومه جدالا دام طويلا، ليصرفهم عمّا هم فيه، إلّا أنّهم من فرط جهلهم وضلالهم، ردّوا عليه ردّا عنيفا، و تحدّوه بأن يأتيهم بعذاب الله، **(قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)**، وقد قصدوا بذلك الاستهزاء به والسّخرية منه، إذ كانوا يعتقدون "أَنَّهُ لَنْ يَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ" (الطبري، 2001، ج12، ص387).

فوجّههم -عليهم السّلام- باستعمال آليّة ذكر العواقب، بقوله: **(إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ)** إلى أنّ العذاب ليس إليه، إنّما هو إلى الله تعالى، متعلّقٌ بمشيئته، وليس إلى أحد سواه، ولا بدّ أن يأتيهم العذاب إن هم استمرّوا في ضلالهم وتكذيبهم، ثمّ قال: **(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)**؛ أي: "بالهرب أو بالمدافعة كما تدافعونني في الكلام" (أبو السعود، 2010، ج04، ص204).

ثمّ استعمل ألفاظ المعجم **(لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ)**، **(هُوَ رَبُّكُمْ)**، **(إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**، ليبيّن لهم أنّ نصحه إيّاهم لن ينفعهم، ولو حرص على ذلك كلّ الحرص؛ لأنّ "إرادة الله غالبة" (السعدي، 2000، ص381)، فهو ربّهم يفعل بهم ما يشاء، ويحكم فيهم بما يريد (السعدي، 2000، ص381). فإذا لم تنفعهم نصائح الله تعالى ومواعظه وسائر ألطافه، فكيف ينفعهم نصح نوح -عليه السّلام- ؟ (الزمخشري، 1987، ج02، ص392)، وهذا ليجعلهم يصرفون النّظر إليه كونه بشرا مثلهم، وأن ينظروا إلى من بيده مصيرهم وزمام أمرهم. وقد حلّ بقوم نوح -عليه السّلام- العذاب نتيجة إعراضهم وتكذيبهم، فأغرقوا.

وفي السّياق ذاته نجد خطابه -عليه السّلام- مع من آمن به، حين وجّههم باستعمال آليّة الأمر إلى الرّكوب في السّفينة، فقال: **(ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)**، وبخلاف خطابه مع الملأ الكافرين من قومه، فقد كانت له هنا السّلطة التّامّة، فإنّ من ائتمر بأمره، وصدّقه في أمر السّماء، ليس له أن يرفض أمر الرّكوب في السّفينة، وقد ذكّرهم بأنّ هذه السّفينة "تجري على اسم الله، وترسو على اسم الله، وتجري بتسخيره وأمره" (السعدي، 2000، ص382).

كما نجد في الآية خطابه مع ابنه الّذي كفر وكان مع المغرقين، **(وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ)**. استعمل عليه السّلام آليّة النّداء **(يَا بُنَيَّ)**، استمالة لابنه، وليوجّهه إلى ما فيه نجاته، خاصّة وأنّه يرى الطّوفان رأي العين، وليبيّن له أنّه لا يريد إلّا نفعه، "وَكَانَ هَذَا النِّدَاءُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَيْقِنَ الْقَوْمُ الْغَرَقَ" (القرطبي، 1964، ج09، ص39) "إرشادا له، ورفقا به" (بن عاشور، 1984، ج12، ص76)، و"(بنيّ) تَصْغِيرُ (ابْنٍ) مُضَافًا إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ. وَتَصْغِيرُهُ هُنَا تَصْغِيرُ شَفَقَةٍ بِحَيْثُ يُجْعَلُ كَالصَّغِيرِ فِي كَوْنِهِ مَحَلَّ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ" (بن عاشور، 1984، ج12، ص76).

ثمّ استعمل آليّة الأمر **(ارْكَبْ مَّعَنَا)**، وعلى الرّغم من كون نوح -عليه السّلام- أبا له، وكون الحال حالَ غرق، فإنّ سلطته عليه لم تكن مطلقة، لذا فقد كان هذا الأمر التماسا وتفاوضا مع ابنه ليركب السّفينة، لا أمرا على وجه الاستعلاء، ومسوّغ استعماله هو الخوف عليه من الغرق.

واستعمل كذلك آليّة النّهي (**وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ**)؛ أي لا تبقى على وجه الأرض خارج الفلك مع الكافرين، (أبو السعود، 2010، ج04، ص210)، ومسوّغ استعمال هذه الآلية تحذير الابن من الهلكة مع الكافرين؛ إذ إنّ المعطيات كلّها توحي بأنّ هذا عذاب من عند الله سيحلّ بهم، ومن هذه المعطيات: كفرهم وتكذيبهم، وصناعة السّفينة في البرّ، ثمّ انهمار الأمطار، وتفجّر عيون الأرض، إضافة إلى تحذير نوح -عليه السّلام-، لكنّ الهداية بيد الله، فهذه الأمارات كلّها، لم تجعل ابن نوح -عليه السّلام- يطيع أمره، وقد كان له النّاصحَ الأمين، فقال: (**سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ**)؛ أي "سأرتقي جبلا أمتنع به من الماء" (السعدي، 2000، ص382)، فلا أغرق.

ثمّ وجّهه نوح -عليه السّلام- باستعمال آليّة ذكر العواقب: (**لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ**)؛ أي "لا يعصمك اليوم معتصم قطّ من جبل ونحوه سوى معتصم واحد، وهو مكانُ من رحمهم الله ونجّاهم يعنى السّفينة" (الزمخشري، 1987، ج02، ص397)، وهذه دعوة أخرى منه لكي يركب السّفينة، لكنّ عذاب الله حلّ عليه كما حلّ على قومه، (**وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**).

4.4 خطاب نوح -عليه السّلام- مع قومه في سورة المؤمنون:

قال الله تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿23﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿24﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿25﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿26﴾

ورد في سورة المؤمنون خطاب مختصر وجّهه نوح إلى قومه، وقد استعمل -عليه السّلام- آليّتي النّداء والأمر: (**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ**)، وقد سبق الكلام عنهما، ثمّ استعملّ التّوجيه المركّب، اعتمادا على مجموعة من الآليّات معا، وهي:الاستفهام الاستنكاري والعرض والتّحضيض والتّخويف وذكر العواقب، وذلك في قوله (**أَفَلَا تَتَّقُونَ**)؟؛ أي: "أَلَا تَخَافُونَ مِنَ اللَّهِ فِي إِشْرَاكِكُمْ بِهِ؟ (ابن كثير، 1999، ج05، ص412) ، وألا تخافون أن يزيل نعمه عليكم ويُحلّ عذابه الشّديد بكم؟، "فيهلككم ويعذبكم، برفضكم عبادته إلى عبادة غيره وكفرانِكم نعمَه التي لا تحصونها" (البيضاوي، 1998، ج04، ص85).

فنوح -عليه السّلام- يخوّف قومه، ويذّكرهم بضرورة خشية الله تعالى واتّقاء عذابه، ويحضّهم، ويوجّههم إلى عبادته وحده لا شريك له، لكنّهم أبوا واستكبروا، فدعا الله عليهم، ليحلّ بهم العذاب، كما بيّنّا في الآيات السّابقة.

5.4 خطاب نوح -عليه السّلام- مع قومه في سورة الشّعراء:

قال الله تعالى: كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿105﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿106﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿107﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿108﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿109﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿110﴾ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿111﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿112﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿113﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿114﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿115﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿116﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ

﴿117﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿118﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿119﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿120﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿121﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿122﴾

ذكر الله تعالى أنّ قوم نوح كذّبوا نبيّهم ولم يصدّقوه، وذكر أخوّته لهم (**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ**)؟، وهي "أُخُوَّةُ نَسَبٍ لَا أُخُوَّةُ دِينٍ" (القرطبي، 1964، ج13، ص119)؛ إذ إنّ أخوّة الدّين تقتضي الإيمان والتّصديق به، ولا شكّ أنّ أخوّة النّسب هذه سببٌ معين لنوح -عليه السّلام- ، وحافز كبير ليؤمن به قومه؛ فهو ابن جلدتهم، ولن يدعوهم إلّا إلى ما فيه نفعهم وصلاحهم.

وقد سبق الكلام عن التّوجيه المركّب الّذي استعمله -عليه السّلام- في قوله: (**أَلَا تَتَّقُونَ**)؟، والظّاهر أنّ قوله: (أَلا تَتَّقُونَ) "صَدَرَ بَعْدَ أَنْ دَعَاهُمْ مِنْ قَبْلُ وَكَرَّرَ دَعْوَتَهُمْ؛ إِذْ رَآهُمْ مُصِرِّينَ عَلَى الْكُفْرِ" (بن عاشور، 1984، ج19، ص158).

وقد استعمل آليّة حجاجيّة مساعدة في قوله: (**إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**)؛ أي صادق فيما آتيكم به من عند الله تعالى، وقد كان مشهورا بالأمانة فيهم (أبو السعود، 2010، ج06، ص254)، وقوله هذا "تَعْلِيلٌ لِلْإِنْكَارِ أَوْ لِلتَّحْضِيضِ؛ أَيْ كَيْفَ تَسْتَمِرُّونَ عَلَى الشِّرْكِ وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ وَأَنَا رَسُولٌ لكم أَمِين عنْدكُمْ؟" (بن عاشور، 1984، ج19، ص158)، ثمّ ساق حجّة أخرى: (**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**)، ليبيّن السّبب الموجب لطاعته، وأنّه لا يرجو منهم جزاء ولا ثوابا، إنّما يرجو ذلك من الله وحده، فمنتهى ما يريده منهم النّصح لهم، وهدايتهم إلى الصّراط المستقيم.

ثمّ استعمل آلية الأمر بهدف تحذيرهم، وتوجيههم إلى ما ينفعهم، فقال (**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**)، "فيما آمركم به، وأنهاكم عنه، فإن هذا هو الذي يترتب على كونه رسولا إليهم، أمينا" (السعدي، 2000، ص594).

وفي قوله (**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**) توجيه بالنّصح والوصيّة والاقتراح، وفيه "تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِ: أَلا تَتَّقُونَ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ الْمُتَعَاطِفَتَيْنِ. وَكَرَّرَ جُمْلَةَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ لِزِيَادَةِ التَّأْكِيدِ فَيَكُونُ قَدِ افْتَتَحَ دَعْوَتَهُ بِالنَّهْيِ عَنْ تَرْكِ التَّقْوَى، ثُمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ ثُمَّ أَعَادَ مَا تَقْتَضِيهِ جُمْلَةُ الِاسْتِفْتَاحِ، ثُمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ بقوله: وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ، ثُمَّ أَعَادَ جُمْلَةَ الدَّعْوَةِ فِي آخِرِ كَلَامِهِ إِذْ قَالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ مَرَّةً ثَانِيَةً بِمَنْزِلَةِ النَّتِيجَةِ لِلدَّعْوَةِ وَلِتَعْلِيلِهَا" (بن عاشور، 1984، ج19، ص159).

لكنّ قومه اتّبعوا أهواءهم واستكبروا، فبعد أن أقيمت عليهم الحجّة، ورأوا أنّهم لا يمكنهم الطّعن في صدقه وأمانته، احتجّوا بحجج واهية منها قولهم: (**أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ**)؟؛ أي كيف "نُقِرُّ بِتَصْدِيقِكَ فِيمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَتْبَعَكَ مِنَّا الْأَرْذَلُونَ دُونَ ذَوِي الشَّرَفِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ"؟ (الطبري، 2001، ج17، ص602)، فأجاب (**وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ، وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**)؛ أي إنّ ما يهمّني كرسول ظاهر أمرهم دون باطنه، وحسابهم على الله، وهو أعلم بما خفي منهم، وليس لي أن أطرد أحدا منهم آمن بي وصّدقني في ما جئت به.

ثمّ استعمل آليّة التّحذير في محاولة أخيرة منه لدعوتهم، وتعليلا لعدم قدرته على طرد من آمن به، فقال: (**إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**)؛ أي مَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ أُنْذِرُكُمْ بَأْسَهُ وَسَطْوَتَهُ عَلَى كُفْرِكُمْ به، قَدْ أَبَنت لَكُمْ إِنْذَارَهُ، وَلَمْ أكتمكم نَصِيحَتي (الطبري، 2001، ج16، ص203). لكنّهم كذّبوه وكفروا به وهدّدوه بالقتل رجما بالحجارة، فدعا عليهم، فكان مصيرهم كما بيّنّا آنفا.

6.4 خطاب نوح -عليه السّلام- مع قومه في سورة نوح:

قال الله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿1﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿2﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿3﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿4﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿5﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿6﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿7﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿8﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿9﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿10﴾ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿11﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿12﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿13﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿14﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿15﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿16﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿17﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿18﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿19﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿20﴾**

استعمل نوح -عليه السّلام- آليّتي التّحذير والعرض في قوله: (**إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**)؛ أي إنّي أحذّركم من أن يحلّ عذاب الله بكم، وأظهر لكم "حقيقة الأمر" (أبو السعود، 2010، ج09، ص39)، وأبيّن لكم "بأيّ شيء تحصل النّجاة" (السعدي، 2000، ص888).

ثمّ بيّن بما تحصل النّجاة مستعملا آليّة الأمر: (**اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ**)؛ أي وحّدوا الله وأفردوه بالعبادة، وخافوا عذابه، وأطيعون فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه، ثمّ بيّن ثمرة ذلك إن هم أجابوه إلى ما دعاهم إليه، مستعملا آليّة الإغراء (**يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى**)، ثمّ وجّههم باستعمال ألفاظ المعجم مخوفا ومحذّرا لهم، فقال (**إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**).

ثمّ جاء في الآية اشتكاء نوح -عليه السّلام- إلى ربّه، وتكذيب قومه له، وما عاناه في دعوته لهم ليلا ونهارا، سرّا وعلانية، واستكبارهم عليه، وتماديهم في الزّيغ والضّلال، وجاء فيها ما استعمله نوح -عليه السّلام- من جمع بين الإستراتيجيّتين التّوجيهيّة والإقناعيّة؛ إذ إنّه قد وجّه قومهم باستعمال آليّة الأمر (**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ**)، ودعاهم إلى التّوبة من كفرهم، وتوحيد الله سبحانه، والإخلاص له في العبادة، وأن يسألوه مغفرة ذنوبهم، ثمّ أغراهم بقوله (**إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**)؛ ورغّبهم بما يترتّب عن استغفارهم من مغفرة للذّنوب، واندفاع للعقاب، وساق لهم ما سيأتيهم من خير الدّنيا العاجل، مقيما الحجّة عليهم، ومبيّنا بأنّ هذا الخير ليس إلّا من عند الله وحده، فقال: (**يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**)، وقد أغراهم بذلك لأنّه علم -عليه السّلام- أنّهم "أَهْلُ حِرْصٍ عَلَى الدُّنْيَا فَقَالَ: (هَلُمُّوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَإِنَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ دَرْكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" (القرطبي، 1964، ج18، ص302).

ثمّ استعمل آليّة الاستفهام (**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**)؟، استنكارا منه لتكذيبهم؛ أي "أَيُّ عُذْرٍ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ؟" (القرطبي، 1964، ج18، ص303)، و(قد خلقكم أطوارا)؛ أي من "نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ" (ابن كثير، 1999، ج08، ص246)، "فالذي انفرد بالخلق والتّدبير البديع، متعيّن أن يفرد بالعبادة والتّوحيد" (السعدي، 2000، ص889)، وغاية نوح -عليه السّلام- من هذا تخويفهم، وتذكيرهم بعظمة الله تعالى، وصرفهم عن الكفر به سبحانه.

ثمّ زادهم تذكيرا ووعظا، ودعاهم إلى النّظر في ملكوت الله تعالى وخلقه، فقال مستعملا آليّة الاستفهام: (**أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا**)؟، لينبّههم إلى عظمة خلق هذه الأشياء، وكثرة منافعها "الدّالّة على رحمته وسعة إحسانه، فالعظيم الرّحيم، يستحقّ أن يعظّم ويُحبّ ويعبد ويخاف ويرجى" (السعدي، 2000، ص889).

ثمّ ساق عليه السّلام حججا وأدلّة أخرى على عظمة الله تعالى وضعفهم، وحاجتهم إليه في جميع أحوالهم، فقال: (**وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا**)، فذكّرهم ببداية خلقهم، وبموتهم في الدّنيا، وبعثهم ونشورهم يوم القيامة، وذكّرهم بما سخّره الله لهم من بسط للأرض للانتفاع بخيراتها، والسّكن على سطحها.

5. خاتمة:

إنّ دراسة خطابات واحد من أولي العزم من الرّسل يحتاج إلى عزم شديد، وقد سعينا من خلال بحثنا إلى رصد آليّات الإستراتيجيّة الخطابيّة التّوجيهيّة في حوارات نوح -عليه السّلام- مع قومه، واعتمدنا في ذلك على آليّات المنهج التّداوليّ، وما يوفّره من إجراءات عمليّة، تُمكّن من دراسة اللّغة حال الاستعمال، وقد توصّلنا من خلال البحث إلى النّتائج الآتية:

- ✓ اجتمعت في نوح -عليه السّلام- صفات خُلُقيّة ومؤهّلات تواصليّة، مكّنته من مواصلة التّخاطب مع قومه قريبا من ألف سنة، فعلى الرّغم ممّا لاقاه من إهانة ورفض وتكذيب فقد ظلّ على تأدّبه ولباقته وتواضعه أثناء التّوجيهات الّتي قدّمها إلى قومه، وبقي محافظا على ما من شأنه تحقيق الأهداف الخطابيّة الّتي أرادها، على الرّغم من أنّ قومه قد تعالوا عليه، وخرقوا مبدأ التّأدّب في تعاملهم معه.
- ✓ صرّح نوح -عليه السّلام- في سورة (الأعراف) بدعوة قومه إلى التّوحيد، و أنذرهم وخوّفهم من عذاب الله ونقمته في إطار المحبّة، لذا فقد أشرب ذلك باستمالتهم باللّين وأواصر القرابة. أمّا في سورة (يونس) فلم يصرّح بدعوته إلى توحيد الله بصورة مباشرة، إنّما حاول ذلك من خلال تحدّيه لآلهتهم، وبيان صفات الله -عزّ وجلّ- وقدرته وكماله المطلق، وبيان مصير المكذّبين.
- ✓ وفي سورة (هود) دعى -عليه السّلام- إلى التّوحيد ومكارم الأخلاق، بلهجة تتّسم بالتّهديد والمخاشنة والتّرهيب، وعلى الرّغم من هذا الإنذار، فقد بقي مشفقا عليهم من عذاب الله. وقد زاوج في سورة (المؤمنون) بين التّهديد والاستعطاف، وكانت دعوته إلى التّوحيد بتعبيرات مباشرة محدّدة واضحة وضوح ما يدعو إليه.
- ✓ وأمّا سورة (الشّعراء)، فقد ابتدأ خطابَه فيها بالتّهديد، مبيّنا أنّ مهمّته التّبليغ، وأنّه رسول أمين، وحضّهم على تقوى الله وطاعته. وقد جاءت سورة (نوح) محيطة بالوسائل الّتي استعملها في السّور السّابقة لدعوة قومه، وكانت بمثابة تقرير أخير يقدّمه نوح -عليه السّلام- إلى ربّه بعد أن يئس من اهتداء قومه.
- ✓ استعمل نوح -عليه السّلام- الحوار كوسيلة خطابيّة لتحقيق مقاصد كبرى، من خلال أسئلته الّتي ألقاها على قومه، والّتي تثير الأذهان، وتوجّه إلى العقيدة الصّحيحة.
- ✓ كشف البحث أنّ الإستراتيجيّة التّلميحيّة تكاد تكون منعدمة في خطابات نوح -عليه السّلام- لقومه، فهم قوم عرفوا بالكفر والفجور، فما كان التّلميح لينفع معهم، لذا نجد خطابه -عليه السّلام- ارتكز على الإستراتيجيّات التّوجيهيّة والإقناعيّة والتّضامنيّة.

- ✓ تُبيّن لنا الإشارات القرآنيّة في الآيات الّتي سُقناها مدى التزام نوح -عليه السّلام- بتطبيق أمر ربّه، ومدى العلاقة الّتي تربطه بقومه، ورغبته الشّديدة وحرصه على هدايتهم وصلاح حالهم، ونجاتهم من العذاب.
- ✓ تجلّت الإستراتيجيّة التّوجيهيّة في خطابات نوح -عليه السّلام- مع قومه من خلال أفعال التّوجيه المختلفة الّتي دعّمها بمجموعة من الآليّات التّضامنيّة والإقناعيّة، الّتي بقيت تحكمها قواعد التّخاطب وصيغ التّهذيب ومبدأ التّأدّب.
- ✓ لم يعتمد نوح -عليه السّلام- على عامل السّلطة في إستراتيجيّته التّوجيهيّة؛ أي باعتبار أنّه نبيّ مرسل من عند الله تعالى؛ لأنّ هذه السّلطة ضعيفة مع قوم يرمونه بالكذب والافتراء، إنّما اعتمد على عامل (القصد)، فهو لم يفرض على قومه العمل بمضمون الخطاب، وإن كان ذلك هدفه، لذا فقد سعى إلى أن يبلّغ الرّسالة، ويُفهِم قومَه مضمونها، وهذا عينُ ما أمر الله به أنبياءه، ومصداق ذلك قوله تعالى: (**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ**) {الشّورى:48}، وقوله: (**وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ**) {الأنعام: 107}. وعليه، فإنّ خطاب نوح -عليه السّلام- منهج ثابت المقاصد، متغيّر الآليّات غايته تصحيح الانحراف العقدي.
- ✓ الخطاب القرآنيّ خطاب ثريّ، ومليئ بالفوائد، يُمكن للباحث -في أيّ مجال أو تخصّص كان- أن يستفيد منه، ويفيد به، ولكن ينبغي لنا التّعامل مع الخطابات القرآنيّة بحذر شديد، وإذا أردنا تطبيق المنهج التّداوليّ على الخطاب القرآنيّ، فلا بدّ من الرّجوع إلى كتب المفسّرين المشهود لهم بالعلم؛ إذ إنّ الاعتماد على مجهود المحلّل وفهمه الخاصّ قد يوصلنا إلى تضارب شديد، وافتراء على الله، وقولِ ما لم يقله.
- ✓ إنّ غاية تطبيق الدّراسة التّداوليّة على الخطاب القرآنيّ ليست الوصولَ إلى ما لم يصل إليه الأوائل وما لم يفهموه، فهم أدرى وأعلم بمقاصد الخطاب، وبوجوه اللّغة العربيّة، خاصّة وأنّ كثيرين منهم استفادوا من صحبتهم للرّسول -عليه الصّلاة والسّلام-، وآخرين استفادوا من صحابته -رضوان الله عليهم-، ولا بدّ أن نعلم أنّ تطبيق هذه المناهج الحديثة في دراسة الخطاب القرآنيّ سيفتح أمامنا آفاقا جديدة لتبسيط وتيسير فهم كتاب الله -عزّ وجلّ-، مع إمكانيّة الاستفادة من نتائج الدّراسات والبحوث في خدمة مجال تعليميّة اللّغات، وتطوير مهارات وإستراتيجيّات التّواصل، ويمكن الاستفادة من ذلك في مجال التّربية والتّعليم، بأن تُخصّص برامج دراسيّة للتّلاميذ، لها محتوياتها المنتقاة بعناية، وحجمها السّاعيّ المناسب، وطرائق التّدريس المناسبة، تكون الغاية منها إكساب المتعلّمين القيم التّربويّة والاجتماعيّة والتّفسيّة والتّواصليّة المستفادة من الخطابات المبثوثة في القرآن الكريم (أبو السعود، 2010).

6. قائمة المراجع:

- المؤلفات:

– أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1419هـ/ 1999م، ج03).

- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط03، 1407هـ/ 1987م، ج02).

- أبو المنذر محمود بن مُحَمَّد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، التمهيد - شرح مختصر الأصول من علم الأصول، (المكتبة الشاملة، مصر، ط01، 1432هـ/2011م).

- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الجرجاني (المتوفى: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر، (مطبعة المدني بالقاهرة/ دار المدني بجدة، مصر/ السّعوديّة، 1413هـ/1992م).

- أحمد المتوكّل، الخطاب وخصائص اللّغة العربيّة، (دار الأمان، الرّباط، المغرب، ط01، 1431هـ/ 2010م).

- بدر الدين مُحَمَّد ابن الإمام جمال الدين مُحَمَّد بن مالك (ت 686 هـ)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1420هـ/2000م).

- حمدي منصور جودي، الحجاج في كليلة و دمنة لابن المقفع، (مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الأدرن، ط01، 2018م).

- سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن مُحَمَّد بن سالم بن مُحَمَّد الآمدي (المتوفى: 551هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، (دار الصميعي، الرياض، السعودية، 2003م، ج01).

- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط01، 1420هـ/ 2000م).

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2004م).

- مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1404هـ/ 1984م، ج11).

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط02، 1384هـ/ 1964م، القرطبيّ، ج08).

- مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد السند حسن يمامة، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ط01، 1422هـ/ 2001م، ج10).

- أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج03).

- محمّد بن ناصر بن عبد العزيز السّتريّ، (دار الحبيب، الرّياض، السّعوديّة، ط02، 1420هـ/1999م).

- خالدية محمود جبارة البياع شيرو، التكامل بين النحو والصرف والبلاغة في التفسير القرآن (الزمخشري أنموذجاً)، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2019م).

- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: دراسة تطبيقية لآساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، (دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط01، 1435هـ/ 2014م).

- معن توفيق دحام الحيالي، النداء في القرآن الكريم، (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط01، 2008).

- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1418هـ/ 1998م، ج03).

- المقالات:

- فوزي نوريّة صالح، الخطاب المسرحيّ في النقد الأدبيّ في الخليج العربيّ، مجلّة فصول، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، المجلد: 16، العدد: 03، 1997م.

- محمّد خالد عبد الرّحمان أحمد، عبد السّلام محمّد عبد الرّحيم، ظاهرة التّحضيض في اللّغة العربيّة -دراسة تحليليّة في ضوء القرآن الكريم-، (جامعة البطانة، كلّيّة التّربية، السودان).

- وداد محمّد نوفل، التّواصل وإستراتيجيّات الخطاب الإعلانيّ وبلاغته -نماذج تطبيقيّة-، (مجلّة بحوث كلّيّة الآداب، كلّيّة التّربية، جامعة المنصورة، مصر).